تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص

يوسف وسطاني

جامعة سطيف/2

خلاصة المداخلة: تندرج هذه المداخلة في نطاق المحور الأول للملتقى والذي يحمل عنوان: "تحليل الخطاب: المفهوم والاتجاهات"، وتنحصر تحديدا في مبحثه الثالث والمتعلق بـــ:"تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص".

وذلك انطلاقا من الأهمية الواضحة التي يكتسيها مضمون المباحث العديدة التي ستنبثق عن هذا المحور، لعلاقتها الوطيدة والمباشرة بالدراسات الترجمية الحديثة، والتي تأثرت بلا ريب بالأبحاث العديدة التي أُنجزت في مجال "لسانيات النص" من جهة، ومجال "تحليل الخطاب" من جهة ثانية، باعتبار فن الترجمة عملا خطابيا، مما يستوجب بالضرورة اعتماد مبدأ التحليل اللساني في مجالاتها الرّحبة، والتي تشكل بدورها حقولا خصبة للمبحثيْن السالفي الذكر واللذين يتجليان في عنصري: لسانيات النص، وأسس تحليل الخطاب، تبعا للتيارات والتوجّهات التي تؤطر "تحليل الخطاب" في ضوء لسانيات النص.

ونقترح العناصر التالية لتحليل عنوان المداخلة المشار إليه أعلاه كالآتي:

1- توطئة: يتم من خلالها الإشارة إلى "استراتيجية الترجمة" وعلاقتها بتحليل الخطاب.

2- الخطاب والنص: المفهوم والوظيفة، أوجه التلاقي والاختلاف .

3- الترجمة عمل خطابي: مدى تلاؤمه واستجابته لمقتضيات التحليل اللساني (لسانيات النص).

4- نماذج تطبيقية من الحديث الشريف كونه خطابا ونصًّا في آن واحد.

المنارة للاستشارات

-5

1- استراتيجية الترجمة وعلاقتها بتحليل الخطاب:

قبل الإشارة إلى طبيعة العلاقة التي تربط عملية الترجمة كفعل حضاري راق، يندرج ضمن حركية الاتصال والتواصل التي تقتضيها الحياة البشرية، فإن ممارسة هذا الفعل الحضاري يتطلب إستراتيجية محكمة، متعددة الجوانب، والتي تعني إحكام التنسيق في كل الإجراءات المعتمدة[1]، وبلورتها في فعل الترجمة، وكل ما يتعلق بدراساتها الحديثة، وذلك بلا ريب ينبئ بمجالات الترجمة الواسعة وإشكالاتها المتعددة، كونها جسرا عابرا لكل إنتاجات الفكر البشري، وُجد منذ أن احتاج الإنسان إلى التواصل مع أخيه الإنسان.

وعلى مرّ الأيام غدت الترجمة فنّا قائما بذاته وعرفت دراساتها ازدهارا ملحوظا اعتبارا من بداية القرن العشرين، وتنوعت تعاريفها عند المختصين ليس مقامها ههنا، إذ يتعلق الأمر بالبحث عن سبل اعتماد فن الترجمة على ما توصلت إليه النظريات والتوجهات العديدة في مجال الدراسات اللسانية والأسلوبية الحديثة لبناء إستراتيجية تداولية ترجميّة كفيلة بتحقيق المبتغى من الفعل الترجمي في النصوص ذات المضامين المختلفة.

ولأن الترجمة ظاهرة معقّدة، ومتعددة الجوانب، فإنها قابلة للدراسة من وجهات نظر مختلفة[2]، مما يجعلها على علاقات وصلات وثقى بعلم الدراسات اللغوية واللسانية التي يزخر بها عالمنا المعاصر.

ومنها مجال: تحليل الخطاب ***Analyse du discours*** وهو مصطلح شائع في الدراسات اللسانية الحديثة منذ نشأته على يد الأمريكي ***Zelling Harris*** إذ غدا مصطلحا جامعا ذا استعمالات عديدة تتعلق بالإنتاج الكلامي المدون والمنطوق، أي ممارسة اللغة كمنظومة اجتماعية في المجالات الفكرية والعلمية

المنارة للاستشارات

والأدبية والسياسية والاقتصادية، ممّا ساهم بشكل واسع وملحوظ في نموّ أبحاثه لتحتل المكانة التي تجعل هذا المصطلح قادرا على فك شفرة الخطاب المرسل من أجل فهمه والوقوف على مضامينه.

وتبعا لذلك حظي مصطلح "الخطاب، ***discours***" بتعاريف عديدة تعددت بتعدد التخصصات ومجالات الاستعمال في الدراسات الحديثة، سيتم التذكير بالبعض منها في مبحث لاحق.

ويبدو من خلال ما تقدم، أنّ فن الترجمة يرتبط بوشائج كثيرة بكل ما تعلّق بمصطلح الخطاب، ذلك أن العمل الترجمي فنّ ذو أصول علمية[3]، لصعوبة ممارسته وتشعّب مناحيه اللغوية والثقافية بما تحمله اللفظتان من شروط، وفق ما يخدم عمله كناقل بين لغتين مختلفتين أصل وهدف، ممّا يجعل العمل الترجمي فنّا وعلما لأنّ الفن يستوجب توفر الفنان على شروط الإبداع[4]، التي فيها المعنى الذي ينقل من لغة إلى لغة وكلما كان واضحا مطابقا للأصل تلقاه المرسل إليه بإقبال كبير ثم قالب هذا المعنى المحوّل إلى أصله، ويتجلّى في صياغة الأداة المعبّرة عن هذا المعنى المراد تبليغه، مع القدرة على الإحاطة بكل مستلزمات "قالب التعبير" الجديد من مظاهر ثقافية وخصائص تعبيرية، وسياقات وقرائن لفظية ومعنوية تتعلق باللغة الأصل و"إنتاج" ما يكافئها آداءا في اللغة الهدف.

لا ريب أن كل ذلك يشكل بحق ثنائية الفن والعلم في العمل الترجمي، ممّا يوثق علاقات العمل الترجمي بسائر المباحث اللسانية والنقدية والثقافية، ويستوجب إعداد المترجم وفق هذه المقتضيات الفنية والعلمية إعدادا متكاملا مؤهلا لأداء هذا الفعل الحضاري العظيم والذي كثيرا ما ينطلق من الانتاجات الفكرية المدونة،

المنارة للاستشارات

وكذلك المنطوقة مما يقتضي تناول بعض مصطلحاتها المتمثلة في الآتي: "الخطاب" و"النص" في مبحث عنوانه:

2- الخطاب والنص: المفهوم والوظيفة، وأوجه التلاقي والاختلاف:

إنّ الدقة في تحديد مفهوم المصطلح المتناول يترتب عنها حشد ما يتطلبه من معلومات ونظريات وآراء تساعد في النهاية على توظيفه توظيفا براغماتيا نفعيّا في مجاله الذي وضع من أجله. ونحن ههنا بصدد محاولة الوقوف على مفهومي مصطلحين اثنين: الخطاب والنص، مستعملين في شتّى حقول الفكر الإنساني بدون استثناء ويشكلان منطلقا خصبا للدراسات اللغوية والنقدية ماضيا وحاضرا.

ولا ريب أنّ الترجمة بكل نظرياتها واتجاهاتها لها علاقة وُثقى بالمصطلحين كونها تغطّي كل أوجه النشاط البشري من لغة إلى أخرى.

وتجدر الإشارة –من ناحية أخرى– أنّ كلا المصطلحين قد ورد مضافا إليه لفظ يخصصه إذ ورد "التحليل مع الخطاب" واللسانيات مع "النص"، فماذا نعني بتحليل الخطاب؟، وكلمة "تحليل" مصدر قياسي بوزن "تفعيل: من "حَلَّلَ" المضعّف، وأصل الثلاثي فيه "حَلَّ" بمعنى "فتح" فيقال: حلّ العقدة: فتحها ونقضها فانحلّت[5]، وإذا نُقل المعنى السابق (حلّ العقدة) إلى المجاز وأسقط على الخطاب فهو بلا شك يؤدي المعنى المطلوب والمتمثل في سبر أغوار شيء مجهول، والوقوف على خباياه وخفاياه وعقده، وهي أمور يتضمنها خطاب ما، بلغة ما في سياق معيّن....

المنارة للاستشارات

كما قد يطلق لفظ "التحليل" مجازا بصيغة المبالغة على كل من يتصدى لحلّ العقد ويقصد بها المهمات الصعبة فيقال: رجل حلاّل للعقد[6]، أي كاف للمهمات.

ويتضح معنى التحليل مما سبق أنه يعني تفكيك شيء ما إلى مكوناته الجزئية التي تتيح لنا معرفة بنياته الداخلية، ومدى تفاعل عناصره المشكلة له بغية الاطلاع على نمطه وكنهه ومغزاه.

ونأتي إلى المصطلح الهام الجامع "الخطاب" قبل عرض بعض الآراء للمختصين بشأن هذا المصطلح، نشير أوّلا وبإيجاز شديد إلى معنى جذره اللغوي: خَطَبَ، والذي له معان كثيرة يهمنا منها ما يقربنا إلى كنه مصطلح "الخطاب" من ذلك: خَطَبَ، والخطبة والمخاطبة والخطاب تدور كلها حول معنى: الكلام والإجابة[7] والتعبير عن مقاصد معينة بلغة معينة بغض النظر عن حجم تلك المقاصد، ومن تعاريف الخطاب ما أورده[8] ***Jean Dubois*** ورفاقه، وننقله بنصه:

Le discours est le langage mis en action, la langue assumée par le sujet parlant (syn : parole).
"Le discours est une unité égale ou supérieure à la phrase : il est constitué par une suite formant un message ayant un commencement et une clôture(syn : énoncé)."

تعريف للخطاب شمل أوّلا: الكلام المؤدّي، واللغة الموظفة من قبل باث الخطاب، وهو ما يعادل عنده مصطلح "***Parole***" بمعنى كلمة أو أداء فردي لمعنى

المنارة للاستشارات

الخطاب بهذه الصيغة، ثم يردف كلامه بإضافة مفهوم آخر للخطاب، والذي يوازي عنده وحدة كلامية تساوي أو تفوق الجملة، مع الإفادة طبعا، مع تتابع يشكّل رسالة (مضمون معين) له بداية وله نهاية، فالخطاب — ههنا– كلام فعلي مفيد لأنه أداء فردي ***Parole***، وقد يكون ذلك متعلقا بممارسة الخطاب نطقا، كما قد يكون وحدة لغوية مشكلة من جملة فأكثر.

وما يمكن استنتاجه من التعريفين هو التفريق بين مصطلحين هما الكلمة ***Parole***، وهي نشاط كلامي فردي من ميزات الإنسان، والقول أو الحديث ***énoncé***، وكلا النمطين يشكّل خطابا يُدرج ضمن عملية التواصل التي تقتضي التفاعل المتبادل بين المرسل والمرسل إليه وفق ضوابط معينة.

وينوع "***Dudois***" تعاريفه للخطاب فيذكر في السياق نفسه، أنّ هذا المصطلح "خطاب" من معانيه اللسانية الحديثة دلالته على "ملفوظ" يفوق نطاق الجملة يخضع لقواعد الترابط وتوالي الجمل، فيفرق بين الملفوظ " ***énoncé*** " وخطاب "***discours***" على أساس مفهوم اللساني وغير اللساني، وذلك كون الخطاب في نظره له قواعد تحليليه[9]، والتي تقتضي وجود ملفوظات ***énoncés*** مشكّلة لمتون قابلة للتحليل، وهذه المتون تتكون بالأساس من تتابع جملي تضبطه قواعد التركيب والترابط، التي يتم بموجبها استقامة المعنى أو المعاني المؤداة في الخطاب.

وقد أشرنا فيما سبق إلى جذر كلمة "الخطاب" والتي تعني الكلام والاستجابة للكلام وذلك يقع في نطاق عملية التواصل، فإنّ الذي استنتجناه من التعاريف السابقة لمصطلح "الخطاب" هو وسيلة مشفرة بقواعد اللغة المستعملة بين المرسل والمرسل إليه (نظرية ياكوبسون ***Jacobson***)، ولا أدلّ على ذلك من ورود مشتقات لفظ الخطاب في آي القرآن الكريم منها:

المنارة للاستشارات

1- بصيغة الفعل: في قوله تعالى: "واصنع الفُلكَ بأعْيُنِنا ولا تُخاطبني في الذين ظَلَموا إنهم مُغرَقُون" (هود/37)، والصيغة نفسها في سورة المؤمنون الآية 27، قال تعالى: "وَعِبادُ الرَّحمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ على الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلونَ قالُوا سَلامًا" (الفرقان/63).

2- بصيغة المصدر: في قوله جلّت قدرته: "وَشَدَدْنا مُلكَهُ وآتيْناهُ الحِكمَةَ وفصل الخِطابِ"(ص/20)، وفي قوله تعالى: "إنَ هَذَا أَخي لَهُ تِسْعٌ وتِسْعونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فقال أكْفِلنيهَا وعزّني في الخِطاب"(ص/23)، "رَبُّ السَّماواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُما الرحمان لا يَمْلِكون منه خطابا"(النبأ/37).

والمتتبع لأشهر التفاسير[10] بشأن لفظ "الخطاب" سواء أكان ذلك واردا بالمصدر أم بالفعل، يجد معانيه في سياق الآيات الكريمة متقاربة بل تصبّ في دلالة واحدة تتجلّى في معنى المساءلة الشفوية والكلام بمعنى المخاطبة في سياقات مختلفة، أي الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلّم أو كالحاضر المتضمّن إخبارا أو طلبا أو إنشاء مدح أو ذم، ولقد مرّ بنا تعريف ***Dubois*** بهذا الشأن، إذ جعل الخطاب يتعلق بالكلام الذي يحمل رسالة أو مضمونا معيّنا بلغة تتحكم فيها القوانين المتواضع عليها.

ونخلص ممّا تقدّم إلى لأنّ مصطلح الخطاب يطلق على عمليات ممارسة الكلام في مواقف الاتصال، ويتعيّن ذلك في الكثير من الأحيان، إلى الجانب المنطوق من اللغة التي تشكل وعاء مضمون الخطاب المرسل وهي لغة محكية مستعملة في ظروف طبيعية، وفي جميع الأحوال فإنّ ذلك يعكس مهارة المتكلم (باث الخطاب) في مدى تحكمه في لغته، وفي أساليبها الراقية، البليغة فقد جاء في الحكمة العربية:

"إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنّما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا".

المنارة للاستشارات

وهناك مصطلح "النص" الذي كثيرا ما يشكل جدلية مع مصطلح الخطاب، فما علاقة هذا بذاك؟، وهل يمكن إطلاق مصطلح "النص" على مفهوم "الخطاب" والعكس؟، للوقوف على أوجه التلاقي أو الاختلاف بين المصطلحين نشير إلى ما يلي:

مصطلح "النص": قبل الحديث عن معنى النص كمصطلح لساني نقدي، نشير إلى أنّه ورد مضافا إليه لفظ: لسانيات، وهذا ما يعنينا لاحقا بشأن تحليل الخطاب، وذلك لأنّ النص وحده دون إضافة سيبدو غامضا دونما تحديد وتبعا لذلك وجب في البداية إعطاء مفهوم عام للسانيات والتي جمعت ملحقة بالجمع المؤنث السالم بعد نسبتها للسان الذي يكنّى به عن اللغة، وقد استخدمه القرآن الكريم بهذه الصفة فلم نعثر على لفظ اللغة كنظام متواضع عليه، في ثنايا آياته الكريمة.

واللسانيات إذًا تتعلق بكل ما يخدم اللغة ويساعد على ضبط تراكيبها ويحقق أداءها للمضامين الإبلاغية في شتى مجالات الحياة اتصالا وتواصلا وذلك وفق مستويات اللغة المعنية من الصوت إلى المعجم والدلالة مرورا بقضايا الصرف والنحو والبلاغة، وظروف إنتاج وتوظيف اللغة من سياقات مختلفة وقرائن لفظية ومعنوية تساعد على فهم المقاصد المعبّر عنها.

ولذلك حظيت الدراسات اللسانية المعاصرة باهتمام بالغ تبوأت بذلك مكانة الصدارة والاستقطاب بلا منازع لأنها – أي اللسانيات تتخذ اللغة مادة لها وموضوعا[11]، لأن الكلام (اللغة) أهم ما يميز الإنسان عن سائر المخلوقات، ومن هنا تلجأ كل أشكال المعرفة البشرية من ادب وفلسفة وتاريخ وعلوم إنسانية متنوعة إلى اللسانيات وما تتوصل إليه من نتائج وتقريرات لأنها تدري المادة التي تدوّن بها تلك العلوم وتلك الأفكار، فتكشف طبيعة اللغة المستخدمة فيها جميعا بل وخصائصها

المنارة للاستشارات

وظروفها، إذ بعد البحث عن خصائص الخطاب الشعري والخطاب الإخباري، والخطاب الأدبي تعمد اللسانيات إلى دراسة نواميس الخطاب العلمي والقضائي والإشهاري والإيديولوجي...[12].

النصّ: لهذا اللفظ معان لغوية تساعد على بلورة مفهوم للنص فقد ورد في لسان العرب[13] في مادة "نَصَصَ": النص رفعك الشيء، نصّ الحديث ينصّ نصًّا: دفعه، وكل ما أظهر فقد نصّ، ونصّت الظبية جيدها: رفعته...ونصصْتُ المتاع إذا جعلت بعضه على بعض، وأصل "النصّ" أقصى الشيء وغايته...ونصّ كل شيء منتهاه، ويمكن تلخيص تلك المعاني في: أ- الرفع، ب- الإظهار، جـ- ضم الشيء إلى الشيء، د- أقصى الشيء ومنتهاه.

ويطول الحديث عن هذه المعاني إذا ما ألحقت بمصطلح النص فيمكن أن نلخّص من ذلك ما يمكن أن يقرّب المعنى الاصطلاحي لمفهوم النص، فالرفع والإظهار يشيران إلى انّ المتحدث أو الكاتب يحب ان يرفع نصّه ويجليه للسامع أو القارئ كي يفهمه، ومعنى الضم يتجلّى في نسيج النص أي: ضم الجملة إلى الجملة بالوسائل المختلفة، والنص يمكن ان يكون أكبر وحدة لغوية ذلك ما يناسب معنى "أقصى ومنتهاه في الدلالات اللغوية للفظ النص[14].

مما سبق نرى أن النص يتعلق بالجانب المنطوق أو المكتوب من اللغة، إذا ما شكل مضمونه دلالة معينة، فقد جاء عن "هاليداي ورقية حسن"[15]، أن كلمة "نصّ" تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة ***passage*** منطوقة أو مكتوبة لأن النص هو وحدة اللغة المستعملة التي تراعى فيها الجوانب الدلالية والتداولية، وسياق الموقف، ومدى تماسك النص الملفوظ، وجوانبه الوظيفية.

المنارة للاستشارات

ومن هنا يتبين لنا أنّ النص يشكّل وحدة دلالية – بغض النظر عن حجمه– لأنه في الحقيقة ليس شكلا ***une forme*** وإنما معنى لذلك فهو يتصل بالعبارة او الجملة أي بالإدراك لا بالحجم، وفي هذا الشأن يقول أحد المختصين الغربيين:

Quand on dit qu'un énoncé fait sens il fait d'abord "texte"[16].

فكل ملفوظ يعمل معنى مستقلا تاما يعدّ نصّا بالمفهوم الاصطلاحي اللساني، فقد يكون كلمة واحدة أو جملة واحدة، أو امتدادا من جمل كثيرة مع ضرورة وجود روابط شكلية ودلالية في النوع الأخير، وتوفر سياق يوضح النوع الأول والثاني.

وبعد هذه الإشارة إلى مفهوم النص وطبيعته، نعيد التذكير بعبارة: لسانيات النصّ، التي نروم الوقوف على كنهها ووظيفتها، بغية ربط مفهومها في مجال الأعمال الترجمية الرّحب، فما الذي توصلنا إليه من تحليل اللفظتين منعزلتين؟ لسانيات النص وسائل ووسائط وقرائن لفظية ومعنوية مختلفة، يتم بموجبها سبر أغوار أشكال النصوص مدونة او منطوقة وذلك بغية استجلاء معانيها والوقوف على مضامينها عن طريق تحليل بنيتها اللغوية إلى أبسط عناصرها في نطاق عملية التواصل وما يعتري هذه العملية من ظروف وملابسات تساعد على فهمها وإدراكها بوضوح، بمراعاة شروط تكوين علاقات بنية النص التركيبية كونه وحدة لغوية تواصلية تتجلى من خلالها وظيفة أو وظائف معيّنة[17].

المنارة للاستشارات

لأنّ اللسانيات كما سبقت الإشارة تبحث في اللغة وتتخذها موضوعا لها، لأنّ مصطلح ***Linguistics*** قد اشتُقّ من ***Lingua*** وهي وحدة معجمية (***lexem***) وتعني في اللاتينية القديمة: "اللسان" ويقابلها في الاصطلاح العربي القديم لفظ "اللسان" ومن لاحقتين هما: "***s***" و"***ic***"[18]، هذه الأخيرة وحدة مورفولوجية تدل على النسبة وتحمل في ذاتها البعد المنهجي، تقابله في العربية "ياء النسبة" ولاحقة "***s***" في الإنجليزية دالة على الجمع (ات) في العربية جمع مؤنث سالم كما أشرنا سابقا.

هذا ويضاف إلى المنحى اللغوي للسانيات النص اتجاه ثان نشأ في مطلع السبعينيات يقوم على أساس "نظرية التواصل"[19]، ذلك أنّ النصوص تندرج دائما في سياق تواصلي معيّن لأنها تتجلى فيها علاقات اجتماعية مختلفة يمثل فيها المتكلم والسامع والمؤلف والقارئ بشروطهم وعلاقاتهم أهم العوامل المؤثرة في مضامين تلك النصوص بالاستناد إلى التداولية (البراجماتية) القائمة على نظرية الفعل الكلامي الذي يرى أنّ النص فعل لغوي معقّد يحاول المتكلم أو الكاتب أن ينشئ علاقة تواصلية معينة مع السامع أو القارئ[20].

وبهذه الإشارات الموجزة نخلص في النهاية إلى مفهوم شامل للسانيات النص والتي تتناول الملفوظات — كلاما وتدوينا — بالدراسة قصد تحليل مجالات التفاعل بين المتواصلين وتحديد أنماطها وتبعا لذلك فهمها واستيعابها.

وسؤال آخر: الخطاب والنص؟ كيف يمكن الجمع بينهما؟ وكيف يتعامل المترجم مع المصطلحين في عمله؟.

لقد أشرنا في مباحث سابقة إلى المعاني اللغوية للفظ "خطاب" وعلى رأسها ما ورد في آي الذكر الحكيم وتمحورت كلها في الأداء الفردي للكلام بمعنى

المنارة للاستشارات

المخاطبة، كالمساءلة وبث مضمون كلامي معين في سياق معين، لتتفق تلك المعاني مع تعريف "جون ديبوا ***Dubois***" لمصطلح الخطاب، إضافة إلى الخطاب قد يتعدى هذا المستوى ليدل على تتابع معين من جمل تشكل وحدة لغوية تحكمها روابط شكلية ودلالية.

ووقفنا على معاني النص اللغوية، ودلالته في الاصطلاح، والتي تتجلى في كل وحدة دلالية تامة المعنى بغضّ النظر عن الحجم، ويتعلق هو الآخر بالجانب المنطوق والمدوّن من الكلام . ولعلنا نلاحظ تداخلا بين المصطلحين، لتقارب – وإن شئنا قلنا تماثل- الوظيفتين لكلا المصطلحين، إذ يقع كلاهما في نطاق مبدأ الاتصال والتواصل ذي الأبعاد الاجتماعية بتفرعاتها المختلفة، ومن ثمة يمكن الوقوف على شكل كل منهما ضمن خصائص اللغة المستعملة وظروف إنتاجها، وسياقها الخاص وتبعا لذلك تحديد المضامين اللغوية في شكل معان مختلفة مبثوثة في ثنايا الأسس التي يقوم عليها المصطلحان: الخطاب أو النص.

ونأتي إلى بيت القصيد: هل الترجمة عمل خطابي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما مدى استجابتها لمقتضيات لسانيات النص؟، والإجابة عن ذلك تستوجب التذكير ببعض السمات التنظيرية والوظيفية للفعل الترجمي، وإذا كانت آراء المختصين متباينة فيما يخص مشكلة نظرية الترجمة بين مؤيد ومعارض[21]، فإن الذي يهم المقام ههنا هو وظيفة الترجمة والتي باتت تحظى بتقدير كبير لدى أمم الأرض لأنها من خلالها تتواصل الشعوب وتتقاطع أفكارها وثقافاتها وفنونها، فهي عملية حيوية تتفاعل من خلالها الحضارة الإنسانية في جميع تجلياتها، ولأنّ هذه الحضارة ميراث الإنسانية جمعاء فإنها تتجلّى وتنجلي مظاهرها المادية والمعنوية في انتاجات الأمم المختلفة والتي تنعكس بلا ريب في ما تعرضه كل أمة من فن وثقافة وعلم بلسانها الخاص، ووفق

المنارة للاستشارا

منظورها الخاص وثقافتها الخاصة، ليحوّلها الفعل الترجمي إلى لغة أخرى في بيئة ثقافية اخرى ومنظور آخر.

ولا ريب أنّ تلك العملية ليست مجرد تحويل من لسان إلى لسان بتوظيف كلمات مقابل كلمات ولكن من منطق بياني إلى منطق بياني آخر، ومن طريقة متميزة في النظر والتفكير إلى أخرى، ومن عقل إلى عقل، ومن ثقافة إلى ثقافة[22].

أجل، إنّ اللغة أية لغة بنظامها اللساني المتواضع عليه في جماعة لغوية هي أرقى وسائل الاتصال والتواصل، وأجدى وسيلة للتعبير عن كل ما توصّل إليه العقل البشري من ابتكارات واختراعات، غطّت وتغطي أوجه الحياة العصرية المتشعبة، بل وهي – أي اللغة أو اللسان- أرقى وسيلة للتعبير عن مشاعره ومكنونات نفسه وتدوينها وتخليدها لتبقى تنبض بالحياة في كل زمان ومكان....

ألم يقل أحدهم يوما باللغة الفرنسية " ***Les paroles s'envolent les écrits restent... !***"، وأنّى لنا ان نطّلع على ما توصّل إليه فكر الآخر في غياب حركة الترجمة؟، وإنتاج الآخر مهما كان مجاله، ومضمونه، إنما نتلقاه في أشكال التواصل المباشر، ونعني بذلك أنماط الخطاب الدائر بين بني البشر، وما أيسره في أيامنا هذه وتناقله وسائل الاتصال الراقية ذات الدقة العالية، او مدوّنا بلغات شتّى عبر الوسائل نفسها في عالم أضحى قرية مصغرة في زخم الاتصال والتواصل الدائر بين الأمم لأهداف وغايات تشكل أبرز دوافع تطوره وانتشاره.

ألا يمكن اعتبار كل أنواع الوسائل المستعملة في التعبير من أبسط الومضات الإشهارية إلى الحلقات العلمية والأدبية مرورا بنشرات الأخبار أشكالا من

المنارة للاستشارات

الخطاب المباشر؟، شكل من أشكال الكلام لحاضر نخاطبه ولو بطريقة غير مباشرة، وأنّ تحليل المضامين لكل شكل من أشكال الخطاب من لغة الأصل إلى اللغة الهدف يعدّ بحق عملا ترجميا؟.

بالنظر إلى وظائف الترجمة المتعددة في حقول المعرفة، فإنّ كل أشكال المعرفة الإنسانية تعد عملا ترجميا سواء أكان خطابا مباشرا أم نمطا فكريا في أي مجال من مجالات الحياة بالنظر لمقتضيات تحويله من لغة إلى أخرى ومن إطار ثقافي إلى إطار يتباين معه منطلقا وأسلوبا وبهذا الشأن يقول:

F.Dessaussure دي سوسير" :

"Toute la langue entre d'abord dans notre esprit par le discursif comme nous l'avons dit et comme c'est forcé[23]."

ومضمون هذا القول يتأكد في كل ما يتعلق بالخطاب ويخدم هذا الخطاب ومضمونه الإبلاغي، في رسالة لغوية تحمل أهدافا تواصلية معينة تدفع المخاطب، أو الكاتب لصوغ عباراته صياغة دقيقة تحقق أغراض خطابه، والتي تتمحور غالبا في: الإفهام، الإقناع، التأثير والإمتاع[24].

ولاشك أنّ المصطلحات المذكورة تعتمد أوّل ما تعتمد على لغة المخاطب ومدى قدرته على امتلاك ناصيتها وحذقه في التعبير بأساليبها الدقيقة وهذا بلا ريب يشكّل عملا ترجميا بامتياز عند الإقبال على نقله إلى لغة ثانية.

المنارة للاستشارات

ولعلّ هذا ما أشار إليه "سوسير" في الفقرة السابقة إذ يجعل اللغة كنظام متواضع عليه في التواصل، يتجلى معالمه وقدراته في كل ما له صلة بالخطاب، ويُوظف بشأنه شكل من أشكال الترجمة المناسبة، منها الترجمة "البينلغوية" (*Traduction intralinguale*)، والقائمة على أساس استبدال علامات لسانية من اللغة الأصل بعلامات مقاربة لها في اللغة الهدف من ضمن أنماط الترجمة المستعملة.

ولعل هذا التقاطع الحاصل بين فن الترجمة ومنتجات الفكر البشري بكل أشكالها وأصنافها، المنطوق منها والمدون، جعل الدراسات الترجمية الحديثة تتأثّر أيّما تأثّر بالدراسات والأبحاث المتطورة في مجال تحليل الخطاب ولسانيات النص، للصّلات الوثقى التي تربط هذه الحقول الفكرية الإنسانية ببعضها البعض مما حدا بالباحثين المختصين من وضع الإجراءات العملية، وبرزت الاتجاهات العديدة الهادفة إلى إنتهاج السبل الكفيلة بالوصول إلى أيسر الوسائل الكفيلة بالولوج في ثنايا الخطاب واستجلاء معانيه.

ومن تلك الاتجاهات: تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص، بعدّ الترجمة عملا خطابيا لأن نظريات تحليل الخطاب ترتبط بالفعل الترجمي ارتباطا وثيقا كونها تدرّس اللغة بنظامها الذي يشكّل الوعاء لكل خطاب منطوق أو مكتوب.

فما مدى تلاؤم واستجابة الفعل الترجمي لمقتضيات لسانيات النص؟.

لقد سبقت الإشارة – في مبحث سابق- إلى مصطلح اللسانيات مضافا إلى لفظ "النص" إذ وقفنا من خلال تلك الإطلالة الوجيزة على مقصد مصطلح "اللسانيات" وإن اختلفت تسمياتها عبر الأقطار العربية[26]، كفقه اللغة وعلم اللغة، وفقه اللغة المقارن، والنحو المقارن، ولغويات علم اللهجات والألسن، واللسانيات، واللسانيات.....

المنارة للاستشارات

وبعد توظيف علوم اللسان العربي من تحديد طبيعة الكلمة (لسان) وما أجري عليها من إضافات نحوية في إطار التركيب العربي الأصيل للكلام أمكن لنا أن نقف على مدلول "اللسانيات" التي تعني توظيف كل علوم اللسان العربي في ثنايا النصوص المدونة أو المنطوقة باللغة العربية وذلك بغية تحليلها تحليلا لسانيّا الهدف منه – بتوظيف هذه اللسانيات– تحقيق أغراض النص والغوص في أعماقه لاستكشاف مكنوناته، لأنّ أي خطاب أو نصّ مهما كان مضمونه لا ريب أنّ وعاءه لغة ما، لها لسانياتها الخاصة بطرائقها الخاصة، ومفتاح تلك النصوص هي ما يشكل تلك اللسانيات من قواعد وقوانين صوتية وصرفية ونحوية وبلاغية.

وإذا كانت وظيفة اللسانيات، ولسانيات النص تحديدا هي دراسة أنماط الكلام والخطاب والنصوص، فما علاقتها بالترجمة؟، لعلّ هذا السؤال ما يدفعنا إلى نظريات الترجمة وأنماطها بحسب أحدث نظرياتها.

وإذا كان المقام لا يسمح بالخوض في الحديث عن نشأة هذه النظريات وتتبع مراحل فإنه من الضروري أن نشير بإيجاز إلى ما يخدم مبحثنا هذا، والمتعلق باعتبار الترجمة عملا خطابيا وتبعا لذلك خضوعها لمنظور لسانيات النص، ويمكن القول بهذا الشأن:

ما يخدم هذا المبحث هو النظرية اللسانية التي جعلت النظرية الترجمية تنطلق من التحليل العلمي الدقيق[27]، إذ تجعل هذه النظرية الفعل الترجمي دراسة علمية لها أسسها وقوانينها ومبادئها وشروطها[28]، من منطلق الدراسات اللسانية التي كان لها الأثر البالغ في التعامل مع اللغة بمقتضياتها، وتبعا لذلك كان للترجمة – التي غدت علما بعد أن كان ينظر لها على أنّها فن– كان لها نصيبها الوافر من الاهتمام

المنارة للاستشارات

والدراسة كونها تشترك في المحور الأساس التي تدور حولها مباحث اللسانيات : وهو اللغة.

ومن رواد هذا الاتجاه في الدراسات الترجمية: "فيدوروف الروسي"، و"فيناي" و"داربلني" الكنديّان، و"أوجين نيدا" الأمريكي، و"جورج مونان" الفرنسي[29].

لسانيات النص والترجمة: لقد ظهر هذا الاتجاه – في التنظير للترجمة– كردّ فعل للاتجاه السابق – المرحلة اللسانية– أنتجه منظرون في أنحاء كثيرة من العالم، ويبنون نظريات وتخصصات جديدة مثل: نظرية النص، ولسانيات النص، والتفكيكية، والسّيمياء، وعلم النفس الإكلينيكي، وكان ردّ الفعل هذا أيضا ضد التجريبيين الذين يقولون بالطابع الذاتي للترجمة[30].

ولقد أنجبت هذه المرحلة العديد من الآراء والاتجاهات والمقاربات المفيدة لمجال الترجمة، من ذلك الدراسات التداولية التي تقوم بدراسة أشكال اللغة وأنماطها أثناء الكلام وما يمكن أن يدعم تلك المواقف من وسائل حجاج تحقق هدف الإقناع لدى المتلقي، ومنها أيضا: لسانيات النص ***Linguistique textuelle***، التي هي مناط مبحثنا هذا، والتي مدار وظيفتها في النص بالمفهوم الذي مرّ (وحدة دلالية مستقلة)، وذلك كون النظرية التي تبنّى هذا المنهج لا تعتمد على الجملة كوحدة لغوية للدراسة، بل ترى النص هو الأوفى مضمونا لطبيعة هذه الدراسات إضافة إلى إطاره العام أي ما يقتضيه من ملابسات وقرائن تعين على فهمه، فهذه اللسانيات تدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة[31].

وذلك يعني أنّ هذه الدراسة تؤيّد الطريقة التي تكتب وتنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتصف شكل النص وتخبر عن مضمونه المفيد، وتبعا لذلك

المنارة للاستشارات

دعا بعض المختصين – في مباحث عدّة- إلى تصنيف الفعل الترجمي ضمن الدراسة النصية، أي في إطار لسانيات النص، انطلاقا من اعتبار الترجمة عملا خطابيا مما يستوجب تحليله بمقتضيات المنظور السابق – أي لسانيات النص- التي تبحث – من جملة ما تبحث- عن شروط التماسك النصي الشكلي منه والدلالي، مع ضرورة الاعتماد على مفهوم السياق[32] بمختلف أشكاله للكشف عن المزيد من ملابسات وظروف إنتاج النص، مع الإشارة إلى أنّ بعض الآراء تجعل مصطلح الخطاب للكلام المباشر، والنص تطلقه على كل مدوّن، ولكن الدراسات الحديثة ترى أنّ المصطلحين قد يؤديان معنى واحدا وبتوظيف واحد في مجال الاتصال والتواصل الرحب، وإدراج الترجمة – كفن وعلم – ضمن نظريات تحليل الخطاب، وتبعا لذلك إمكانية توظيف مبدأ لسانيات النص له ما يبرّره بالنظر إلى الفعل الترجمي والأسس المختلفة التي يقوم بموجبها بوظيفة تحويل المعارف من لغة إلى أخرى ومن بيئة معينة إلى بيئة أخرى، ومن ظروف خاصّة وقرائن مساعدة ودافعة لإنتاج – الخطاب أو النص- إلى بيئته وظروف ملابسات مختلفة وقد تكون مناقضة تماما.

ومن هنا فإنّ تحليل الخطاب أو النص بمنظور الترجمة ومقتضياتها، وفي نطاق لسانيات النص يمكّن من الغوص في المتون المعدّة للترجمة خطابا كان أو نصّا لاكتشاف خباياها ومحاولة نقلها من لغتها الأصلية إلى اللغة الهدف بالقدر الكاف من الحذق والمهرة والاطلاع والخبرة، وإتقان اللغة الأصل – المترجمة إليه- ومعرفة اللغة المنقول منها، بل وأكثر من ذلك الاطلاع قدر الإمكان على ثقافة تلك اللغة وخصائص التعبير بها وأرقى أساليبها، وهو ما يقوم عليه التحليل اللساني للنصوص، خاصة في مجال الترجمة لأنّ التعامل مع أي خطاب أو نصّ يتطلب ذلك، فقد قال الفيلسوف "فوكو""***Foucault***" بهذا الشأن:

المنارة للاستشارات

Ce dont il s'agit ici, ce n'est pas de neutraliser le discours, et d'en faire le signe d'autre chose, et d'en traverser l'épaisseur pour rejoindre ce qui demeure silencieusement en de ça de lui, c'est au contraire de le maintenir dans sa consistance de le faire surgir dans la complexité qui lui est propre[33].

ويبدو أنه، مهما تباينت الآراء والنظريات واختلفت فيما بينها فيما يتعلق بإدراج عملية الترجمة ضمن مساعي تحليل الخطاب، فلا شكّ أنها تخدم الترجمة أولا، لأنها – مهما اختلفت نظرياتها- بنصّ تبقى تحال الكلام البشري، فقد مرّ بنا أنّ اللسانيات من نشأتها قد كانت لها علاقة وطيدة بمجال تحليل الخطاب،ـــ والكلام البشري وعاؤه اللغة في أوضاع وسياقات كثيرة، وما يجب التذكير به ههنا أن اللغة – وسيلة الاتصال والتواصل المثلى- على درجات متباينة في جماعتها التي تواضعت على قواعدها، ونعني بذلك مستوياتها المتكاملة من أصغر وحدة لسانية إلى الجملة إلى النص بأنواعه، ونقصد بذلك مستوى الأداء الفردي للكلام (منطوقا ومدونا).

ويتعين علينا حينئذ أن نميّز بين هذه المستويات الاجتماعية في استعمال اللغة إلى ثلاث درجات على الأقل:

- المستوى الأوّل: عامّة الناس ولغتهم خليط لا يرقى إلى التحليل اللساني، لأنه لا يخضع إلى قياس، لا يحمل معان سامية، لا يؤدي إلاّ إلى التواصل في أبسط صوره.
- المستوى الثاني: يرقى إلى اللغة المقنّنة (الخاضعة بنسبة كبيرة إلى مقتضيات نظام النحو والمعجم بحيث يمكن تحليله، وإسقاط متطلبات التحليل اللساني، بنظرياته واتجاهاته (اللسانيات والظروف والملابسات).
- المستوى الثالث: الأرقى على الإطلاق، ويتجلّى في لغة محكمة النسج، متخيرة الألفاظ، سامية المعاني، تتميّز بالدقة في التعبير عن القضايا المجرّدة وكذلك ما يستوجبه الأسلوب العلمي من إيجاز ووضوح، وبالإضافة إلى ذلك، تحمل تراكيبها

المنارة للاستشارات

معان وظلال معان لا يمكن الوصول إليها بيسر وتقتضي من الباحث عنها قدرا كبيرا من الإطلاع في شؤون التحليل اللساني والعلمي والأدبي، لأنّ النص أو الخطاب يحمل كل منهما في هذا المستوى شحنات دفينة وعوالم متوارية يجب اكتشافها في ثناياه، ولعلّ ذلك ما قصده "فوكو ***Foucault***" في نصّه السابق، وهي عملية على جانب كبير من التعقيد تستوجب الكفايات المتخصصة لآدائها، خاصة إذا تعلّق الأمر بفعل الترجمة في هذا المستوى الرفيع بالذات، وفي نطاق تحليل الخطاب بمنظور لسانيات النص، ونحاول عرض شيء من نماذج هذا الاتجاه في الآتي:

التطبيق:

جاء في مقتضيات اللسانيات النصية (تحليل الخطاب) مبدأ الاختصار والتضمين:

Entre dit et non dit : de l'ellipse à l'implicite [34].

ويقوم هذا المبدأ على أساس الاقتصاد اللغوي حيث تحذف ألفاظ وعناصر لغوية من الخطاب تفهم من السياق أو يدل عليها دليل أو تضمين لفظ معنى لفظ آخر ليؤدّي معناه، وللتضمين في العربية أشكال تقع في أقسام الكلمة العربية: الاسم والفعل والحرف يطول الكلام عنها، ونورد ههنا حديثا شريفا يجسّد مبدأ الاختصار والاقتصاد اللغوي وكذا معنى التضمين وذلك في قوله "صلى الله عليه وسلم": "وَجَبَتْ....وجبتْ.."[35]، وذلك في باب الثناء على الأموات، هو تقرير في غاية الإيجاز والدّقة، ولما كان المعنى متوقفا على جانبين: لغوي وتركيبي فإنّ الإشارة إليهما تساعد على الوقوف على معنى الحديث في: وَجَبَ، الثلاثي المثال، يجب وجوبا بمعنى: لَزِمَ (من اللزوم ***Nécessité***، من باب تحقق الفعل وحصوله واقعا ***évidence***، والجملة هي: النمط الأفضل للتركيب وتحليل علاقات الحديث يعطينا الآتي:

المنارة للاستشارات

- من وجهة النظر اللسانية (التحليل اللساني) يعتبر هذا الحديث الشريف أداء فرديا أي كلاما يجسد العمل الفردي للإرادة والعقل[36]، مستخدما رموز اللغة للتعبير وبالضبط الإعرابي تتجلّى مكونات هذه الجملة:

وجب/ فعل ماض بدلالة زمانية أفقية: ماض وحاضر ومستقبل في: وَجَبَتْ....) لأنّ الفعل صادر عن "مشرّع" بمنظور الفقه الإسلامي ***La jurisprudence islamique***، وهو النبي "صلى الله عليه وسلم" فكلّما تكرّر سياق الحديث، استوجب حضوره، أي كلما – أثنى أناس على ميت– حضر فعل: وَجَبَتْ والعكس في موقف معاكس ومن مظاهر مصطلح ***l'implicite*** (التضمين) و ***ellipse***، بمعنى الحذف أو عدم الاكتمال: ما حذف من الحديث: الفاعل الذي يتجلّى في الضمير المستتر ولتوكيد مضمون هذا التقرير بدئ بفعل وكذلك مبدأ التشويق وقد مرّ بنا في مبادئ ومقتضيات تحليل الخطاب بمصطلح: التأثير، لأنّ القول: وَجَبَت، يطرح السؤال: من؟ فقد قال صاحب نظرية النظم: الجرجاني بهذا الشأن ما يلي: "وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والإحكام ومن هنا قالوا: إن الشيء إذا أُضمر ثمّ فُسّر كان ذلك أفخم له من أن يُذكر من غير تقدّم وإضمار...)[37].

ونرى كلام "عبد القاهر" يتطابق مع جواب النبي "صلى الله عليه وسلم"لأصحابه حين أثنوا على جنازتين: مرّة إيجابا وأخرى سلبا فقال في الحالتين: (وَجَبَتْ) مفسّرا ذلك أنه في الأولى: وجبت لصاحبها "الجنة" وفي الثانية"النار".

وإذا كان هذا التركيب الفعلي: "وَجَبَتْ" يشكّل جملة أصولية بالمفهوم التوليدي التحويلي[38]، فإنّه في مستوى الذّهن (البنية العميقة) شكّلت لنا فكرة الكفاية اللغوية والقدرة الفائقة على الأداء اللغوي في غاية الإيجاز والدقة وذاك..أصل

المنارة للاستشارات

وروح وطبع[39] في لغة القرآن، فقد ذكر الجاحظ أن المهاجرين قالوا: "يا رسول الله إنّ الأنصار فَضَلونَا بأنهم آوَوْا ونصروا..وفعلوا..وفعلوا"، قال النبي "صلى الله عليه وسلّم": "أَتَعْرِفونَ ذَاك لَهُمْ"، قالوا: "نعم"، قال "صلى الله عليه وسلم": فإنهُ ذاك"، ليس في الحديث غير هذا، يريد: "إن ذاك شكر ومكافأة"، ولعلنا نلحظ مقدار الإيجاز غير المخلّ والحذف المشوق وتضمين المعاني غير المعلنة في بالقليل من الكلمات، ثم ألم يطابق هذا الحديث مصطلح الخطاب بالمفهوم الذي مرّبنا؟، وكذا مصطلح النص، إذ وقفنا على قول أحد المختصين في ثنايا الصفحات الأول من هذه المداخلة بقوله:

" ***Quand on dit qu'un énoncé fait sens il fait d'abord texte.***"

- الحديث الثاني (خطاب ونصّ): جاء الحديث استجابة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للرجل الذي طلب الزواج من امرأة لم ترفض الطلب فقال: "قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِما مَعَكَ مِنَ القُرْآن"[40]، وبمقتضيات التحليل اللساني للنص يمكن الإشارة إلى ما يلي:

أن: فعل "زوّج": فعّل فعل إنجازي أو غرضي[41]، لأنه تقرير تشريعي (ديني) هدفه إصدار حكم، ولأنّه كذلك فهو للماضي والحاضر والمستقبل، ودلالته الزمانية للحال أو الحاضر قد تمت بحرف "قد" قرينه دالة على تحقق الفعل والفعل "زوّج" قد ورد في تركيب إنشائي ممّا يماثل فعل: بِعتُ واشَتريتُ، وبعض ملامح اللسانيات النصية في هذا الحديث يتجلّى في:

- معنى الحدث: سنة نبوية شريفة في هذا التقرير النبوي الوارد في حدث "الزواج" بأيسر مؤونة وأقل التكاليف إذ ثمّ ههنا بآيات بينات من الذكر الحكيم.
- دور الضمائر في تحقيق التماسك النصي: لأنّ تشكيل المعنى وتجسيده يعتمد بالأساس على الضمائر داخل التركيب فيتحقق بذلك التماسك الداخلي

المنارة للاستشارات

والخارجي[42]، لأنّ هذه الضمائر تحيل على عناصر سبق ذكرها وقد وقفنا على ما يلي:

- ضمير المتكلم: "نا" مُسند إليه وفيه التفات[43]، إذ عدل (صلى الله عليه وسلم) عن استعمال ضمير المتكلم (أنا) إلى جماعة المتكلمين لأنّ الموقف للمتكلم والتقرير للذات النبوية المتكلمة.
- ضمير المخاطب + ضمير الغائبة: ويُسمّى: العدول بالإضمار في موقف الإظهار [44]، لأنّ الضميرين يعودان على شخصين معروفين "سياقا" وهما: المرأة التي عرضت نفسها على النبي (صلى الله عليه وسلم) وطالب الزواج منها وذلك قصد تمكين الخبر من نفس السامع لتشويقه إليه. فكان الحديث بهذه السّمات نصّا أو خطابا غاية في الدقة والإيجاز إضافة إلى مصطلح "التناص" باللفظ والمعنى مع القرآن الكريم في لفظ "زوّجناكها"، قال تعالى: "فَلَمّا قَضَى زيدٌ منهَا وطرًا زوّجْناكها" الأحزاب/37.

والملاحظ من هذه السطور أنّ النص أو الخطاب أو هما معا، لا يمكن النظر إليهما من حيث: الحجم بل من مدى إدراك المترجم، أو المحلل لمحتويات النص ومدى تفاعل نسيجه اللغوي فيما بين أجزائه المترابطة، ذات القوة التأثيرية التي تنبعث من تفاعل الكلمات مع بعضها البعض، وذلك على حدّ قول أحد المعاصرين.

Le plus précieux est le plus fin ne peut donc être perçu ou senti que dans le discours lié. C'est le discours qu'il faut penser comme le vrai et le primaire dans toutes les investigations qui tentent de pénétrer dans l'essence vivante du langage.

المنارة للاستشارات

La fragmentation des mots et règles n'est que le produit mort de la segmentation scientifique[45].

إنّه النظم في أرقى صوره، نظم الكلم مع الكلم وإحداث تفاعل تتداعى له المعاني الراقية، وتعبّر عنه الأساليب الراقية، لترقى بالإنسان إلى أسمى معاني الإنسانية، وما أحوج فن الترجمة إلى التحليل اللساني للنصوص، لتحلّق في أجواء إنسانية رحبة وتنقل من هنا إلى ههنا بأقصى قدر من الأمانة والإخلاص لتزدهر الحضارة العالمية التي هي ميراث الإنسانية جمعاء في حدود الثقافة الخاصة لكل أمّة وذلك ما يشكّل بحق ثراء لا ينضب.

الخاتمة:

اتضح من خلال سطور هذه المداخلة ما يلي:

1- إنّ الإصلاحات الواردة في الدراسات اللسانية الحديثة على اختلاف أنواعها وتباينها تخدم فن الترجمة من ناحية أو أخرى لأن المجال واحد: هو الكلام مدوّنا ومنطوقا.

2- استراتيجية الترجمة تقتضي المزيد من الاطلاع على مستجدات البحوث اللسانية والإنسانية قصد المزيد من توظيف المستجدات في هذا المجال لتمكن الترجمة من مسايرة التطورات الحاصلة.

3- تحليل الخطاب من منظور لسانيات النص تشرّبت إلى الدراسات الترجمية وغدت أحد المناهج المعتمدة في وظائفها، ذلك لما لهذا النهج من مزايا وظيفية تساعد المترجم على الولوج في النصوص واستكناه طبيعتها والتمكن من نقلها إلى رحاب لغة ثانية بأقصى قدر ممكن من الأمانة.

المنارة للاستشارات

4- دلّ القدر اليسير من النظريات والتوجهات اللسانية والنّصية المتعلقة بتحليل الخطاب، من مختصين غربيين وعرب، على مدى التقارب في الرؤى، والاتجاهات فقد صادفنا رأيا لـــ"همبولدت ***Humboldt***" في حديث عن النص ومكنوناته ذي الطابع المتماسك الذي تظهر من ثناياه اللغة وحيويتها بعيدا عن تناثر الألفاظ وانعزالها، مع نظرية النّظم للإمام عبد القاهر الجرجاني، وهي تتطابق تماما مع ما سبق ذكره.

5- ولفن الترجمة حاجات ماسة لهذا وذاك بلا ريب.

التوثيق:

1- *Le Petit Larousse illustré, 21, rue Montparnasse 75283, Paris, 2009, p967.*

2- أندريه فيدوروف، مبادئ النظرية العامة للترجمة/ دار المدرسة العليا للنشر، موسكو *1953*، ص*05*.

3- جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، *1994*، ص*63*.

4- أنطوان مسعود البستاني/ البلاغة والتحليل/ دار المشرق، بيروت، ط*4*، *1991*، ص*195*.

5- ابن منظور/ لسان العرب/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط*1*، *1988*/ ص*300/3*، مادة: حَلَلَ.

6- الإمام الزمخشري (جار الله محمود بن عمر)/ أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت/ ط*1*، *2003*، ص*191*.

7- ابن منظور/ لسان العرب، ص*135/4*، مادة: خطب.

المنارة للاستشارات

8- *Jean Dubois et autres, dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris cedex 75298, p156 et157.*

9- *Ibid, p156 et157.*

10- ينظر: الشوكاني محمد بن علي بن محمد/ فتح القدير/ دار الخير/ دمشق، ط*1*، *1991*، ص*05/428*/

و محمد الطاهر بن عاشور/تفسير التحرير والتنوير/ مؤسسة التاريخ، بيروت/ ط*1*/ دت، ص*30/45*.

11- عبد السلام المسدّى/ التفكير اللساني في الحضارة العربية للكتاب/ دط/ دت/ ص*09*.

12- السابق نفسه، ص*11*.

13- ابن منظور/ لسان العرب/ *14/162*، مادة: نصص.

14- صبحي إبراهيم الفقي/ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء/ مصر، ط*1/2000*، ص*1/28*.

15- السابق نفسه، ص*1/29*.

16- *Culioli Antoine : la langue au ras du texte : Lille-Presse universitaire de Lille 9-12, p :147,148.*

17- كلاوس برينكر/ التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط*2-2011*، ص*122*.

18- رابح بوحوش/ اللسانيات وإشكالات النقل وتحديد المفاهيم اللسانية/ مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد *2008/05*، جامعة باجي مختار/ عنابة، ص*92/93*.

19- كلاوس برينكر/ التحليل اللغوي للنص، ترجمة سعيد حسن بحيري، ص*31*.

المنارة للاستشارات

20- السابق نفسه، ص32.

21- مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن/ جامعة السانية وهران، دراسات ترجمية: الترجمة المقاربات والنظريات، جمع وتنسيق وتقديم: شريفي عبد الواحد/ دار الغرب للنشر والتوزيع، 2012، ص29/28.

22- السابق نفسه: النظريات اللسانية/ الطيّب دبّة، جامعة الأغواط، ص33.

23- *Saussure Ferdinand : cours de linguistique générale, Paris Payot, p118.*

24- سامية بن يامنة/ الاتصال اللساني وآلياته التداولية في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت/ ط1،2012، ص194.

25- حسان راشدي/ بول ريكور والترجمة، الترجمة وظيفة إنسانية، مجلة التواصل في اللغات والثقافات والآداب/ جامعة باجي مختار، عنابة، العدد31، سبتمبر2012، ص35.

26- رابح بوحوش/ اللسانيات وإشكالات النقل وتحديد المفاهيم اللسانية، مجلة اللسانيات واللغة العربية، ص91.

27- شريفي عبد الواحد/ نظرية الترجمة المفهوم والوظيفة/ مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة السانية، وهران/ دراسات ترجمية المقاربات والنظريات، ج23/1.

28- السابق نفسه، ص23.

29- السابق نفسه الصفحة نفسها.

30- السابق نفسه، ص 24.

31- صبحي إبراهيم الفقي/ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 35/1.

32- المرجع نفسه، ص35/1.

المنارة للاستشارات

33- *Voir : La linguistique Textuelle : introduction à l'analyse textuelle des discours : Jean Michel Adam, Armand, Colin 2-éd, 2008, page :24.*

34- *La linguistique textuelle, Jean Michel Adam ; p : 109.*

35- البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم/ صحيح البخاري/ عالم الكتب/ ط4/1985، ص2/203، الحديث 121.

36- دي سوسير فردينان/ محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي مجيد النصر، ص25.

37- عبد القاهر الجرجاني/ دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1/2000.

38- ميشال زكريا: بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع/ ط1/1992، ص49.

39- عبد العزيز عبد المعطي عرفة/ من بلاغة النظم العربي/ علم الكتب، بيروت، 1984، ص2/262.

40- البخاري/ صحيح البخاري/ ص3/203، الحديث رقم10.

41- عبد الهادي بن ظافر الفهري/ استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة/ بيروت/ ط1/2004، ص156.

42- صبحي إبراهيم الفقي/ علم النص بين النظرية والتطبيق/ ص1/161.

43- كمال عز الدين/ الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية/ دار اقرأ، بيروت، ط1/1984، ص246.

44- أحمد الهاشمي/ جواهر البلاغة/ مكتبة الآداب، القاهرة، دط/1999، ص99.

المنارة للاستشارات

45- *Humboldt Wilhhelm Von, linguistique textuelle, introduction à l'analyse textuelle des discours, Jean Michel Adam, p : 16.*

المنارة للاستشارات